

الحجاب والتبرج

أنا وأنت على الطريق

كتب أحد الصحفيين في زاويته المخصصة له تحت عنوان لقاء هذه الكلمات.. تعالي سيدتي نستمع معا إلى ملاحظته التي تكلم عنها . قال:

من خلال متابعتي كغيري لبرامج الفضائيات كان موضوع إحدى حلقات برنامج "الحدث" عن الحجاب. وضيوف البرنامج المذيعة خديجة بن قنة ، من فضائية الجزيرة، والفنانة منى عبد الغني والأديبة إقبال بركة. وعلى الهاتف من القاهرة الفنانة سارة أقصد حنان الترك التي ارتدت الحجاب قبل مدة. وأنا هنا لست بصدد مناقشة ما توصلت إليه الأطراف المتحاوره ولكني أتساءل : هل الفن وبصورته التي نراها الآن مسموح به دينيا وهل التبرج الذي تظهر به المتحجبات مسموح به دينيا؟ وهل شعر المرأة يعتبر عورة؟ ما شاهدته على وجوه المتحجبات الثلاثة من ماكياج أي تبرج هو حقا مثير للغرائز . فالخود المتوردة والشفاه التي هي كحبات الكرز، والعيون المحاطة بالمساحيق والمحاطة بالحجاب الذي يغطي الشعر يبرزها أكثر إثارة وجاذبية.

ويتابع الصحفي قوله في شأن الحجاب ليزيد: الحجاب في المسيحية مفروض على فئة النساء اللواتي يترهين أي الراهبات. وبتقديري يقول الكاتب إنه الحجاب الحقيقي بمعنى أنه يغطي كل جسد الراهبة باستثناء الوجه الذي لا تستعمل له المساحيق إطلاقا. وأتساءل: هل ينطبق مبدأ الحلال والحرام الذي كان سائدا قبل أربعة عشر قرنا على عالمنا اليوم؟ هذا عن الحجاب، فما بالك لو تطرقنا إلى النقاب الذي لا يظهر من المرأة سوى عينيها ؟

إلى هنا ينتهي سيدتي المستمعة مقال الصحفي كما جاء في الصحيفة العربية. أما صديقتي فلقد أخبرتني ذات يوم بأنها احتاجت في إحدى المرات لكي تُعَينَ من قِبَلِ أحدِ الأطباء وكان نصيبيها إحدى الطبيبات المناوبات في المستشفى. ولمَّا دخلت عليها الطبيبة لكي تكشف عليها ، فوجئتُ لأنها لم تقدر أن ترى منها شيئا إذ كانت تضع على وجهها الخمارَ الأسود والعباءة تغطي جسدها من أعلى إلى أسفل. عندها اعترضت صديقتي ومنعتها من الكشف عليها على الرغم من وجعها وألمها. ولمَّا استغربتُ هذه الطبيبة قالت لها صديقتي: كيف تسمحين لنفسك بأن تكشفني على جسدي كله وأنت لا تسمحين لي حتى برؤية وجهك؟! وما أدراني إن كنت رجلاً متخفياً، أم أنكِ حقا امرأة كما تدَّعين؟

وأنت صديقتي ما رأيك بما سمعت؟ أجل، ألا تشاهدين ما يقدم في التمثيليات التلفزيونية عبر الفضائيات هذه الأيام؟ فعن طريقها يحاولون معالجة هذا الموضوع بالذات، إذ نرى في إحدى التمثيليات كيف أن الزوج المتدين يأمر زوجته بإطاعته في لبس الخمار

الأسود وهي بعد طالبة جامعية. وفيما بعد يأمرها بعدم الذهاب إلى الجامعة حيث الاختلاط مباح وهذا حرام بعرفه. وكانت الأمور متأزمة بينهما حتى وصلت بهم إلى الشجار المستمر، وهذه المواضيع تعكس صورة الواقع الذي تعيشه المرأة حتى المتقفة منها والجامعية في الكثير من بلادنا العربية. ثم إذا كان الحجاب دلالة على روحانية الفرد ومدى طاعته لربه فلماذا لا يأتي القرار تلافيا من قبل المرأة نفسها وليس فرضا عليها من قبل الزوج؟
إن المظاهر هذه لا تقدّم ولا تؤخر في علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى خالقنا وصانعنا. المهم أن يكون تركيز الواحد منا على تنقية الداخل أي القلب قبل الخارج لأن هذا يراه الله القدوس والبار.

اسمعي يا سيدتي ما قاله الفادي يسوع المسيح و المعروف عند البعض ب عيسى بن مريم لتلاميذه أي حواريه والجموع من حوله محذرا إياهم من رجال الدين اليهود :
كل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. ويل لكم لأنكم تظهرون للناس أبرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثما.

والآن بعدما سمعت يا سيدتي كلام الرب يسوع المسيح في هذا الشأن ليس لرجال الدين اليهود فحسب بل هو موجه إلى البشر بشكل عام ، إلى كل من يتمسك بالطقوس والتقاليد الدينية من أي طائفة كان وانتمى، ماذا تقولين؟ أيهما أهم بالنسبة للفادي يسوع المسيح ؟ أيهما أهم، القلب أم القلب؟ المظهر أم الجوهر؟ الكلام أم العمل؟ يمكننا أن نظهر متحجبات ولكننا في نفس الوقت متبرجات لدرجة الإغراء ، ويمكننا أن لا نتحجب ونكون معتدلات في مظهرنا وتبرجنا كي لا نشير الغرائز. أليس كذلك؟ والأهم من هذا وذاك يا سيدتي هو القلب ، أجل قلبك أنت وقلبي أنا وقلب كل إنسان بغض النظر عن معتقداتنا وانتفاءاتنا. هذا القلب الذي هو مصدر كل الشرور. لأن منه تخرج الأفكار الشريرة . فهل نأتي إلى الله خالقنا طالبين منه أن يغير هذه القلوب ويعطينا قلوبا جديدة مقدسة نظيفة؟ لماذا لا نصلي مع داود النبي حين قال: قلبا نقيًا خلق في يا الله وروحا مستقيما جدد في داخلي.
عندها يغفر الله لك خطاياك يا سيدتي على أساس ما عمله الفادي يسوع المسيح من أجلك ومن أجلي ومن أجل كل البشر. نعم لقد حمل هو بنفسه عقاب خطايانا على عود الصليب، ومات عنها لكي يمنح كل مؤمن فيه حياة جديدة طاهرة إن نحن أقبلنا إلى الله بالإيمان بعمله الكامل. فهل تقبلين عطية النعمة هذه ؟
